صفات الأنبياء أولي العزم في القرآن الكريم والعهدين

دراسة مقارنة

أ.م .د حكمت عبيد حسين الخفاجي
عميد كلية الشريعة الإسلامية
جامعة أهل البيت(ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين و صحبه المخلصين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والصلاة والسلام على أنبياء الله أجمعين ، المبعوثين بالحق والنور المبين.

وبعد :-

فإن النبوة هي إحدى أصول الشريعة الإسلامية وتمثّل أساسا متينا من أسسها ، بل هي الأصل الثاني بعد توحيد الله سبحانه وتعالى ، وكذلك هي بالنسبة للأديان السماوية الأخرى ، فقد تعاملت معها بإيمان مطلق ، إلا أنّ صورة النبوة في الكتب السماوية الثلاث(التوراة ، الإنجيل ، القرآن) قد تفاوتت في قداستها وتنزيهها ومفاهيمها ففي التوراة والإنجيل هناك الكثير من الآيات في الأسفار والإصحاحات تعرض لنا النبوة ممثلة بشخص النبي بشيء من التناقض إذ جعلت منه إلها أو ربّا وأخرى جعلت منه إنسانا يجترح أي شيء ويفعل أي فعل من دون رادع ولا زاجر ، غير أن القران الكريم قد تسامى بالنبوة إذ أوصله إلى درجة الكمال الإنساني .

وتأسيسا على ما تقدم فقد اختار البحث صفوة من الأنبياء وهم (أولو العزم) ؛ ليكونوا موضوعا للدراسة والمقارنة في صفاتهم الأخلاقية خاصّة بين الكتب السماوية الثلاث فكان عنوانه (صفات الأنبياء أولي العزم بين القران الكريم والعهدين) ، انتظمت تحته بعد المقدمة ثلاثة مباحث : المبحث الأول استعرض في البحث لفظة الصفة في اللغة والاصطلاح ، ففي اللغة حاول البحث تتبع جذرها ومعناها المعجمي ، وورودها في القران الكريم والكلام العربي شعرا ونثرا ، وأما في الاصطلاح فهي بمعنى الأمارة والعلامة التي تفرق بين الصفات الإلهية وغير الإلهية .

وأما المبحث الثاني فقد تطرق البحث فيه إلى مسألة : من هم أولو العزم ؟ ، ولماذا سمّوا بهذا الاسم ؟ وعرضت فيه للأقوال التي قيلت فيهم ، وفي عددهم (سلام الله عليهم) .

وبعد أن اختار البحث خمسة منهم ، وهم : نوح وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، وفق ما قدم من أدلة واستنتاجات ، أهمها : هم الوحيدون الذين جاءوا بكتب سماوية ، وشرائع إلهية حسب ما ذكرت الكتب السماوية الثلاثة ، انطوت صفحات المبحث الثالث على ذكر صفاتهم مقارنة بين القران الكريم والعهدين بعد أن ترجمت الكتب الأخيرة إلى العربية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المبحث الأول: الصفة لغة واصطلاحا

انبرت العقائد الإسلامية من بين القضايا التي احتواها الإسلام لتمثيل الجانب الفكري والفطري في شخص الإنسان وهذا إنما يعود للأصول التي جاء بها الإسلام نفسه ويمثل الجانب الآخر الذي لا يحتاج إلى تقليد فيها أو اجتهاد أو احتياط في حين الثلاثة السابقة يعمل بها في الجانب الآخر الذي يعرف بالعبادات والمعاملات والتي تقع تحت لواء الأوامر التعبدية من بين القضايا العقائدية التي اجمع عليها المسلمون مذاهبهم وفرقهم المختلفة بعد التوحيد هي النبوة ، والصفات من أهم مرتكزاتها لوقوع صفات الأنبياء مدار البحث فيها ، والصفات جمع مفرده صفة .

والصفة لغة من الوصف والذي هو " وصفك الشيء بحليته ونعته ويقال للمهر إذا توجه لشيء من حسن السيرة : قد وصف معناه : انه قد وصف المشي أي قد وصفه لمن يريد منه . ويقال : هذا مهر حين وصف ... "[1]

وقد زاد ابن فارس (395 هـ) على ذلك بأن الوصف من : " الواو والصاد والفاء : اصل واحد هو تحلية الشيء قدر الشيء يقال اتصف الشيء في عين الناظر: احتمل أن يوصف وأما قولهم : وصفت الناقة وصوفا إذا أجادت السير فهو من قولهم للخادم وصيف وللخادمة وصيفة ويقال أوصفت الجارية : لأنهما يوصفان عند البيع ".[2]

أما الصفة عند ابن منظور (711 هـ) فإنها لم تأتِ بشيء جديد سوى أنها : "وصف الشيء له وعليه وصفه : حلاه والهاء عوض عن الواو وقيل : الوصف المصدر والصفة : الحلية . ...و تواصفوا الشيء من الوصف وقوله عز وجل : (وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)(الأنبياء:112) ، أراد ما تصفونه من الكذب واستوصفه الشيء : سأله أن يصفه له : وأتصف الشيء : أمكن وصفه ، وقال أيضا: (وأما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا لأن الصفة لديهم هي النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه وما يجري مجرى ذلك يقولون : رأيت أخاك الظريف فالأخ هو الموصوف والظريف هو الصفة فلهذا قالوا : لا يجوز أن يضاف الشيء إلى صفته ... "[3] ومن هذا كله يمكن أن نلمس المحاور الآتية :

الأول : إن الوصف هو ذكر خصال الشيء الموصوف المتحققة به والواقعة بتمامها لا التي ستطرأ عليه . ولهذا فأن الوصف للثوابت والجوهر لا للعوارض والمتغيرات.

الثاني : إن كلمة الصفة إنما جاءت من الوصف وعوض بالتاء لا بالهاء عن الواو الساقطة منه للمقابلة في الميزان الصرفي ، هذا من جانب والأخر انه لا توجد كلمة تامة المعنى في ذاتها سواء دلالاتها المعجمية أو الوظيفية أو السياقية أو المقامية إلا و إنها تتكون من ثلاثة أحرف حتى الكلمات المضعفة ، من جانب آخر .

الثالث : للفظة الصفة معنيان :فهي عند اللغويين تعني بيان خصال الشيء بعبارة موجزة ، لكنها تختلف عند النحاة فإنها تعني النعت أي احد التوابع التي تتبع الشيء وتبيين حالة من حالاته ، وهذا يعني أن الصفة أو الوصف على المعنى الأول يراد به

الجواهر الثوابت أي الجزئية من الكلية في حين أنها عند النحاة تمثل العوارض الطارئة التي تزول بقدوم الأقوى منها .
الرابع : ان لفظ (الوصف) أو (الصفة) قد وردت في الكلام العربي ولا سيما الشعر وهذا دليل على احتجاج بلغة القوم بلا منازع إذ أن الأصول العربية إنما تؤخذ من الشعر أو الكلام العربي الرفيع وهو القرآن الكريم .
وقد وردت في القرآن الكريم في أربعة عشر آية وهي قوله تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) [4]وتعلق سياق الآية يشير إلى أن البنين والبنات هم جميعا من الملائكة خرقوهم أي اختلقوهم ونسبوهم إليه افتراء عليه سبحانه وتعالى عما يشركون . وقوله تعالى (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيم) [5] وفيها : " سيجزيهم نفس وصفهم فأنه يعود وبالا وعذابا عليهم ففيه نوع من العناية وقيل : التقدير : سيجزيهم بوصفهم ، وقيل : التقدير : سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف إليه مقامه والمعنى ظاهر " [6]
وقوله تعالى في سورة يوسف :(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ وَجَاءُوا عَلَى ((أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) (يوسف:18 قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُون)[7]
وقوله تعالى: (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) (يوسف:77) ففي الأولى " دعاء في موقف التوكل ومعناه : اللهم إني توكلت عليك في أمري هذا فكن عونا لي على ما يصفونه بني هؤلاء ".[8] وفي الثانية لم يقع التكذيب من يوسف (ع) لما ذكروا من حاله افتراءا عليه . وقوله تعالى :(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ)[9] وقوله تعالى من السورة نفسها :(وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) [10] وفي الأولى يعني ما : " تخبر ألسنتهم الخبر الكاذب " [11] وفي الثانية بمعنى " لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بسبب وصف ألسنتكم لغاية افتراء الكذب على الله ".[12] وقوله تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) [13] وقوله: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[14] : (قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) (الأنبياء: 112) ففي الأول وعيد للناس المنكرين

للمعاد والنبوة والذي يتضح من خلال سياق الآية ، والثانية قوله على الله بدلالة التنزيه بالآية بعبارة (فسبحان الله عما يصفون) . وفي الثالثة يكون السبب في طلب العون من الله هو وصفهم وقولهم على الله بوصفه بغير صفاته التي فيه جل وعلا وقوله تعالى:(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) (المؤمنون :91) وقوله تعالى : ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) (المؤمنون :96) وهنا آراء التنزيه له عن الاشتراك في الألوهية أولا أما الآية الثانية فإنها " نوع تسلية للنبي (صلى الله عليه واله) أن لا يسوءه ما يلقاه ولا و لا يحزنه ما يشاهد من تجريهم على ربهم فانه اعلم بما يصفون " [15] وقوله تعالى : (سبحان الله عما يصفون) (الصافات : 159) وقوله (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الصافات:180) وفي الآيتين تنزيه عن وصف المشركين والكفرة إلى الله تعالى والذي كلامه وصف عباده المخلصين إليه وهو الوصف الذي يليق به :"والوصف مطلق يشمل كل ما يصفه به واصف ... ومنزه عن كل ما يصفه الواصفون إلا عباد الله المخلصين)[16] وقوله تعالى ((سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الزخرف:82) والآية هنا تشير إلى التنزيه عما يذكرونه به من سوء والآية لا تخلو :"من إشارة إلى حجة على الوحدانية إذ لما كان الخلق مختصا به سبحانه وتعالى حتى باعتراف الخصم وهو من شؤون عرش ملكه والتدبير من الخلق والإيجاد فأنه إيجاد النظام الجاري بين المخلوقات فالتدبير أيضا من شؤون عرشه فربوبيته للعرش ربوبية لجميع السموات والأرض "[17] ومن جميع الآيات السابقة البيان نلمس شيئين :

الأول : إن كلمة الصفة إنما تدل على مفهوم واحد في اللغة وهو المنطق بالأصوات قولا لذكر خصال امتاز بها الشيء عن الأخريات سواء كانت من جنسه أو من غير جنسه أعلى منه أو أدنى منه .

الثاني : إن الوصف في القرآن دلالة التنزيه لله من كل سوء وهو رد على أقوال الكفرة على الله أو خصاله .وقد ورد في بعض الكلام العربي :" الحمد لله الذي يبل مدحته القائلون ولا يحصى نعمائه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد المهم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود .... " [18]

أما الصفة اصطلاحا : فقد ذكر فيها الخلاف . كما جاء في أماراتها المعجمية والنحوية . فالصفة :" هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو : طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها . والصفة المشبه : ما اشتق من فعل لازم لمن قام به الفعل على معنى الثبوت . نحو : كريم وحسن .

والصفات الذاتية : هي ما يوصف الله بها ولا يوصف بضدها نحو القدرة والعزة والعظمة وغيرها .

والصفات الفعلية : هي ما يجوز ان يوصف الله بضده كالرضا والرحمة والسخط والغضب ونحوها .
والصفات الجمالية : ما يتعلق باللطف والرحمة .
والصفات الجلالية : هي مايتعلق بالقهر والعزة والعظمة والسعة .
الصفة هي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها "[19] فالجرجاني (816) يقوم بالعرض لجملة امور منها :
الأول : اراد التفريق بين انواع الصفة بولاية القرينة التي تعقد عليها فتارة تخص بالجمالية وتارة اخرى بالفعلية وتارة بالجلالية . وهذا يعود في الأصل الى ان اللفظ لا بد له علاقة بالمدلول اذ :" للفظ والدلالة اللفظية عدة تقسيمات لعدة اعتبارات فتارة باعتبار طرق حصول دلالة اللفظ واخرى باعتبار قوة دلالته على معناه "[20]
والذي يمكننا ان نلمسه بما يعرف الآن في الوقت الحاضر بعلم السيمانتكس عند الغرب . والذي يقابله علم الدلالة عند العرب .
لذلك فأن كلمة الصفة في الأصطلاح هي ما ذكره الجرجاني (816هـ) آخرا والتي تعني الأمارة التي تلزم الشيء . واختلفت دلالتها باختلاف مضمونها الذي يعود الى قوة دلالتها على معناه بوجود القرينة التي الحقت بها اذ ان :" وحدة المعنى الرئيسية اساسا الجملة لا الكلمة ذلك لأننا بالتأكيد نتفاهم بالجمل "[21] لذلك فلدلالته التي تنعكس بالأساس من الصفة هي الأمارة ولكنها تختلف بالملحق بها فتعطي التباين بين الجهات المختلفة . ولهذا فاني ارى ان الصفة هي ما الصق بالشيء مباشرة ولا ينفصل عنها البتة .
ثانيا : فصل الجرجاني (816هـ) بين الصفات الألهية والتي يوصف بها الله تعالى من قبل البشر اذ انه منه لا يجوز الآ للتقريب وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الجوهر ولا يجوز ان يدخل عليه العرض لأنه لا يتغير لأنه اصل الثبات ولولا ثباته لزال العالم [22] فالصفات الفعلية التي ذكرت لله لم تكن لتوصف به ابدا وانما انشائها هو لذاته تقريبا لعباده . وهذا ما جعل له من الأسماع الحسنى . وكذلك الجمالية والجلالية اما الصفات الذاتية فقد قيل عنها في بعض ابواب النظر اليها بانها اسماء الله الثوابت او امهات الأسماء . [23] لذلك فالصفات تكون متعددة للأشياء سواء سلبية ام ايجابية المهم انها تساهم في تشكيل الكل للشيء الواحد .

المبحث الثاني : الأنبياء اولى العزم

قال الله تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) (الاحقاف:35)
اجمع الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل وهم أولو العزم في هذه الآية وان لم يشر

إليهم إلا أن المعنى الأساسي التي تحمله الآية هو الأمر بالصبر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله والتشبه له بصبر أولي العزم . ولكن من هم أولو العزم ؟ وماذا يعني العزم أولا ؟ .

والعزم لغة :" ما عقد عليه القلب انك فاعله أو من أمر تيقنته . وما لفلان عزيمة : أي : ما يثبت على أمر يعزم عليه وما وجدنا له عزما وان رأيه لذو عزم ولعزيمة : الرقي ونحوها يعزم على الجن ونحوها من الأرواح ويجمع عزائم . وعزائم القرآن : الآيات التي يقرأ بها على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها والاعتزام : لزوم القصد في الحضر والمشي وغير ذلك . قال رؤبة :

إذا اعتزمن الرهو في انتهاض جاذبن بالأصلاب والأنواض ".[24]

والعزم في الاصطلاح :" هو ثبات الإرادة ودوامها وهو نقيض العدم " [25]

وقد اختلفوا في أولي العزم فذهب كل منهم إلى رأي مدعما إياه بمسانيد وأدلة . فمنهم من قال إن جميع الرسل أنبياء . بدلالة قوله تعالى : (أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)(الاحقاف: من الآية35) ، وقال آخرون بأنهم الرسل الثمانية عشر لقوله تعالى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنْ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) (الأنعام 83 – 90) .

وبعض يقول إنهم تسعة : " نوح و إبراهيم والذبيح ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى " وعن بعض آخر إنهم سبعة : " آدم ونوح و إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى " .

ويرى بعض آخر أنهم ستة ، وهم الذين أمروا بالقتال وهم " نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان " وفي رأي آخر إن الستة هم " نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب " ، وعن بعضهم إنهم خمسة هم " نوح وهود و إبراهيم و وشعيب وموسى " وعن بعضهم أنهم أربعة : " نوح وإبراهيم وموسى وعيسى " ، وقد ذكر بعضهم أن الأربعة هم : " نوح وإبراهيم وهود ومحمد (صلى الله عليه واله) ، وهذه الأقوال بين ما لم يستدل عليه بشيء أصلا وبين ما استدل عليه بما ى دلالة فيه لذا أغمضنا عن نقلها[26] .

ومهما يكن عددهم فهم سادة الأنبياء ، ولو رجعنا إلى الآية (39) من سورة الاحقاف لتبيّن لنا منها إن العزم المطلوب تحققه هو العزم على الوفاء بالميثاق المأخوذ من الأنبياء كما يلوح إليه قوله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

عَزْماً)(طه:115) ، أو يكون معنى العزيمة هو الحكم أو الشريعة وهو الذي يعنيه قوله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ....)(الشورى:13) ، ولهذا أرى أنّ الاصحّ في الأنبياء الذين وصفوا بأنهم أولو العزم هم (نوح و إبراهيم ،وموسى وعيسى و محمد (صلى الله عليه واله) ؛ بحجة ان كل واحد من هؤلاء الخمسة صاحب شرع وكتاب ، والذي يؤخذ من قوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)(الأعلى :18-19) و (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ...) إلى قوله تعالى (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ ...) والى قوله تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ)(المائدة :44-48) .

لذا يتعيّن أنّ أولي العزم هم أصحاب الكتب السماوية والشرائع وهذا يقودنا إلى تميزهم عمّن سواهم من الأنبياء وذلك بـ :

1 ـ إنهم بعثوا إلى مشارق الأرض ومغاربها ، جنها وإنسها ، أي أن رسالتهم عامة ، وقيل إن رسالة موسى وعيسى خاصتان .

2 ـ إنهم أولو الجد والثبات والصبر

3 ـ إنهم محمر النبوة وأصحاب الشرائع ، فكل واحد منهم جاء بشريعة نسخت الشريعة التي جاء بها من قبله .

4ـ إنهم الذين أمروا بالقتال والجهاد وأظهروا المكاشفة ، وجاهدوا في الدين .

5 ـ إنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله وأقروا بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب وصنوف الأذى [27] ، وعلى هذا يمكننا أن نفرق بين النبي والرسول ، فالنبي " هو من أوحي إليه بشريعة ليعمل بها في نفسه وليبلغها غيره "[28] ، فإن اللفظين قصد بهما معناهما من غير أن يصيرا اسمين مهجوري المعنى إذ أن النبي والرسول كليهما مرسلان إلى الناس غير أنّ النبي بعث لينبىء الناس بما عنده من نبأ الغيب بكونه خبيرا بما عند الله ، وأما الرسول فهو مرسل برسالة خاصة زائدة على أصل نبأ النبوة ؛ لقوله تعالى (أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ..)(يونس : 47) ، وقوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء :15) ، وعلى هذا فالنبي هو الذي يبين للناس صلاح معاشهم ومعادهم و أصول الدين وفروعه بما تقتضيه عناية الله من هداية الناس إلى سعادتهم والرسول هو حامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام حجة على الخلق والتي تستتبع بمخالفتها هلاكا أو عذابا أو نحو ذلك .

لهذا سمي الأنبياء المرسلون في الوقت نفسه بأولي العزم وفي ضوء ما سبق نرجح أن يكونوا هم (نوح و إبراهيم ،وموسى وعيسى و محمد (صلى الله عليه واله) ولكلّ منهم صفات انماز بها .

المبحث الثالث / صفات أولي العزم في القران والعهدين

لاشك أن هذه الدراسة تثبت فيما تثبته أصالة مبدأ النبوة وتؤيده ضرورة ملحة من ضروريات الأديان السماوية جميعا , فنبني الله نوح (عليه السلام) في القران الكريم , ونوح في العهدين القديم والجديد هو نفسه النبي المصطفى المرسل من قبل المولى الكريم سبحانه وتعالى , المبعوث إلى الورى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور , عقيدة وشريعة وسلوكا , وهكذا سائر الأنبياء (عليهم السلام) عامة وأولي العزم على وجه تختص به هذه الدراسة , وصفاتهم ذاتها , فحين يصف سبحانه وتعالى احد أنبيائه بما يحمد من سجاياه في القران الكريم نجدة حتما وإلزاما هذه الصفة أو ما يقرب منها في العهدين القديم والجديد – التوراة والإنجيل – ولا غرابة في ذلك فالمنشيء واحد – الله – والموصوف واحد – الأنبياء – (صلوات الله عليهم), والدين واحد أيضا من أولهم إلى خاتمهم (صلى الله عليه واله وسلم) , وهو ما تقسو هذه الدراسة إليه وتحاول إثباته بالاتي إن شاء الله , بدءا بأول أنبياء أولي العزم نوح (عليه السلام) ونختم بما ختم به الله سبحانه وتعالى بآخرهم وسيدهم محمد (ص) ونحن نعلم أن ثلاثة منهم وهم (موسى وعيسى ومحمد) صلوات الله وسلامه عليهم , عليهم مدار الرحى في التبليغ عن الله سبحانه وتعالى بكتب منزلة منه إليهم مع اختلاف الوسائط في التنزيل فتلك كتبهم للان تتلى آناء الليل وأطراف النهار على كل لسان وفي جميع لغات الأرض .

أولا : نبي الله نوح (عليهم السلام) :
وهو : (نوح بن لامك بن متوشلح بن ختوخ بن يرد بن مهلاييل بن قنين بن انوش بن شيت بن ادم (عليهم السلام) أبي البشر , وكان مولده بعد وفاة ادم بمائة سنة وست وعشرين ....) [29]
وقد ورد ذكره في القران الكريم في ثلاثة وأربعين موضعا [30]
وجاءت في القران الكريم سورة كاملة باسمه (عليه السلام) [31] ملخصها : إن الله سبحانه وتعالى أرسل نوحا إلى قومه لينذرهم وليعبدوه الله وتبقوه وكان يصدع برسالته ليل نهار فما كان منهم إلا التمادي في الكفر والطغيان , فاخذ يذكرهم بالنعم الله عليهم ويذكرهم بخلق السموات والأرض وما بينهما فأصرّوا على نبذ عبادة الواحد الأحد وتمسكوا بعبادة آلهتهم (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) , فما كان من نوح (ع) بعد هذا الاستكبار منهم وتقديم الأعذار لهم إلا أن يدعو الله عليهم فأمر الله سبحانه بصنع السفينة وحمل زوجين اثنين من كل شيء فيها والذين امنوا معه [32] وبعدها احدث الله الطوفان ليغرق به الكفار ونجى نوح (ع) ومن معه في السفينة إلا ابنه (يام) كان من المغرقين ثم عادت الحياة إلى الأرض بعد انتهاء الفيضان واستواء السفينة على جبل الجودي .[33]
وقد ذكر القران الكريم لهذا النبي العظيم (ع) صفات عديدة منها :
1- الاصطفاء
قال تعالى ((إنّ الله اصطفى ادم ونوحا وال إبراهيم وال عمران على العالمين)) (آل عمران / 33)
جاء عن الطبري (ت :310) في تفسير هذه الآية : (إن الله اجتبى ادم ونوحا واختارهما لدينهما)[34] وهذا يعني إن الاصطفاء هو الاختيار وبحسب منطوق الآية وتفسيرها , ويؤيد ذلك ما جاء عن الطوسي (ت : 460 هـ) في تفسيره للاصطفاء بقوله (والاصطفاء هو الاختصاص بحال خالصة من الأدناس , ويقال ذلك على وجهين يقال : اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به , والثاني : اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وهو معنى الآية)[35] فما يكون الاختيار الذي ذهب إليه البحث إلا بسبب التفضيل على الغير والاصطفاء في اللغة (صفوة كل شيء : خالصة من صفوة المال وصفوة الإخاء)[36]
نخلص مما تقدم أن نوحا مخلَصٌ من كل نقص يلحق الخالق فهو كامل بالنسبة إلى الخلق بلحاظ انه بشر مثلهم إلا انه كامل ككمال الله تعالى فان ذلك له وحده لا شريك له ولا يكون لأحد من عباده , لذلك جعل الأنبياء (أمر بين أمرين) هما : الكمال بالنسبة للخلق والنقص بالنسبة للخالق فكان الاجتباء والاختيار على هذا الأساس .
2- الإرسال والإنذار :

قال تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين) (هود :25) فقد نصّت هذه الآية على صفتين وصف بهما نبي الله نوح (ع) هما :
الأولى : انه رسول الله إلى قومه .
الثانية : انه نذير مبين .
والإرسال والإنذار في المفهوم العام واحد , لكن الفرق بينهما هو إن الإرسال مأخوذ من :(الرسل : الذي فيه استرسال ولين ..... والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر)[37] أما النذير فمن نذر وتعني (وما ينذر الإنسان فيجعله على نفسه واجبا ... والنذير اسم الشيء الذي يعطى وربما جعلت اليهودية ولدها نذيرة للكنيسة والجمع : النذائر)[38] , والإنذار : الإعلام عن المخاوف .[39]
ومن المعنيين : الأول الذي يعني الاستمرارية مع البساطة والليونة , والثاني الذي يعني إعطاء الشيء الواجب حمله للآخرين وإعلامهم عن المخاوف وراء عدم الأخذ به نستطيع أن نقول : إن من أهم صفات نبي الله نوح (ع) هي : صفة الرفق بقومه مع ديمومة التذكير بوحدانية الله وتجليات قدرته في خلقه فهو الرسول الأمين عن رب العالمين مع الخوف عليهم وتبليغهم بما يتخوف عليهم منه وهو العذاب الأليم , حتى انه صنعه للسفينة على اليابسة بمرأى ومسمع من قومه كان بمثابة الإنذار العملي لهم فهو إذا رسول ونذير مبين في الوقت نفسه وهما قطعا من صفات الإنسان الكامل بالنسبة للخلق .
3- ووصف (ع) بـ(عبد شكور)
قال تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبد شكورا)(الإسراء:3)
إذ أنّ (معناه إن نوحا كان عبدا كثير الشكر , وكان إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما أو شرب ماءا حمد الله وشكره وقال : الحمد لله وقيل : انه كان يقول في ابتداء الأكل والشراب : بسم الله وفي انتهائه : الحمد لله) .[40]
ولفظة (عبد) هي الإقرار بالملكية للغير , وفيها قولنا : عبد الله , أي : ملك الله , وكلمة (شكور) مأخوذة على وزن (فعول) وهي صيغة من صيغ المبالغة من الفعل (شكر) والذي معناه في اللغة (عرفان الإحسان ونشره وحمد موليه)[41]
فثبت مما تقدم أن نوحا (ع) عبد كثير الذكر والشكر للعرفان وإحسان الله تعالى إليه وهو من جملة من امتدحهم الله سبحانه وتعالى بقوله (وقليل من عبادي الشكور) سبأ /13 . فهو قمة الهرم بالنسبة للقلة الشاكرة مقابل تلك الكثرة التي عرضها الله سبحانه وتعالى بمعرض الذي والقدح في قوله تعالى (... ولكن أكثرهم لا يشكرون) يونس / 60 , النمل / 13 وفي قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يوسف / 38 , غافر / 61 , فالشكر لله تعالى هو انتزاع ما في النفس من الغرور والكبرياء والخلوص بها إلى مصاف الأولياء وتلك لعمري صفة (لا يتحلى بها إلا الأنبياء الكمّل ونوح (ع) من جملتهم بل من مقدميهم .
4- ووصف أول أنبياء أولي العزم (نوح) عليهم السلام بـ (الأمانة)

إذ جاء في قوله تعالى (إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون , إني لكم رسول أمين) الشعراء 107/106 .
والأمين في اللغة (من الأمن : ضد الخوف , والفعل منه : أمن يأمن أمنا والمأمن : موضع الأمن , والآمنة من الأمن : اسم موضوع من آمنت , والأمان : ومؤتمن من ائتمنه , والإيمان : التصديق نفسه)[42] ولذلك فان نوحا (ع) اؤتمن على قومه وصار صديقا إليهم بالوعد والوعيد فأعطاه سبحانه الوصية بالدين قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا) الشورى / 13 .
والتوصية لغة : من أوصى أو وصّى : (الوصاة كالوصية والوصاية مصدر الوصي , والفعل أوصيت , ووصيته توصية في المبالغة والكثرة , وأما الوصية بعد الموت فالعالي من كلام العرب أوصى , ويجوز وصى والوصية : ما أوصيت به [43] وفي معناه إشعار بالأهمية فما كل أمر يوصي به وإنما يختار لذلك ما يهتم به الموصي ويعنى بشأنه , فقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ...) الآية رأي بين وأوضح لكم من الدين وهو سنة الحياة ما قدم وعهد إلى نوح مهتما به ويفهم من ذلك أن الوصية لابد من حملها وإنها لم تنشأ بعد الموت إلا على سبيل الحقيقة الشرعية عند المسلمين وغيرهم , أما بالنسبة للأنبياء والمرسلين فان الأمر مختلف بسبب أن الأديان السماوية قاطبة إنما جاءت لهدف واحد هو عبادة الله وحده الذي لا شريك له ولا نظير .
وعليه فمفهوم الوصية هنا يعني الالتزام بالمبادئ التشريعية الإلهية التي نادى بها جميع الأنبياء والمرسلين .
نخلص مما تقدم أنّ صفات نبي الله نوح (ع) لا تختلف في القران الكريم عما جاء عند الآخرين من أنبياء أولي العزم (عليهم السلام) لأنهم أصحاب دعوة واحدة (لذلك كانت الرسل تعرض على الناس هذه العقيدة – عقيدة التوحيد – عرضا كله السهولة والبساطة والمنطق فتلفت أنظارهم إلى ملكوت السموات والأرض وتوقظ عقولهم إلى التفكير في آيات الله وتنبه فطرتهم إلى ما غرس فيها من شعور و إحساس بعالم ما وراء الطبيعة , بغية الوصول بهم إلى أعلى درجات الكمال البشري)[44] .

ثانيا : نبي الله إبراهيم (ع) :
وهو (إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شامخ بن قينان بن ارمخشذ بن سام بن نوح) [45] عليه السلام وقد ورد ذكره في القران الكريم تحت سورة كاملة باسمه (سورة إبراهيم) وغيرها في آيات عديدة من سورة القران [46] والتي يمكن تلخيص موضوعها حول قصة إبراهيم (ع) في ولادته ببابل ومن ثم محاجّته النمرود وإلقائه في النار التي كانت بإذن الله بردا وسلاما عليه كأنها جنة الخلد بسبب تهديمه

للأصنام ومن ثم زواجه من سارة التي أنجبت إسحاق بعد عمر ناهز التسعين عاما وولادة اسماعيل من هاجر وإسكانهم بواد غير ذي زرع ثم رؤيا الذبح لولده اسماعيل وبناء بيت الله الحرام [47] ومن الأوصاف التي وصف بهاء إبراهيم (ع) في القران ما يأتي :

1- الإمام : في قوله تعالى : (واد ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماما .) (البقرة : 124) .

ومعنى الابتلاء في الآية الاختبار وصفة إبراهيم الإمامة فيكون معنى الآية : إني جاعلك إماما يقتدى بك في احدهما : انه المقتدى به في أفعاله وأقواله .

وثانيهما : انه الذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها والقيام بأمورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها وإقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها , فعلى الأمر الأول : لا يكون نبي من الأنبياء إلا هو إمام , وعلى الأمر الثاني : لا يجيب في كل نبي أن يكون إماما , إذ يجوز أن لا يكون مأمورا بتأديب الجناة و العداة والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه إبراهيم بكلمات فأتمهن ، جعله إماما للأنام جزاء له على ذلك .

وظاهر الآية يدل على أن إبراهيم كان نبيا قبل أن يكون إماما و لما أتمّ الكلمات على الاختلاف في ماهية تلك الكلمات [48] جعله الله تعالى إماما يقتدى به , لأنه اجتاز الاختبار بنجاح فاستحق درجة هي أعظم شانا من النبوة وهي درجة الإمامة , ولذا فالعلاقة بين الإمامة والنبوة هي العموم والخصوص من وجه فكل إمام نبي وليس كل نبي إمام .

وهذه الصفة – صفة الإمامة – وجدها البحث في كتب العهدين بارزة ومتلبسة في إبراهيم (ع) فقد جاء في العهد القديم : (فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم , لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم)[49] وصفة الأبوة تشمل الاقتداء والتدبير , وفي موضع آخر جاء :

(وإبراهيم يكون امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض) [50] وهو مصداق لقوله تعالى : (إنّ إبراهيم كان امة قانتا)(النحل / 120) (والأمة : أهل الملة الواحدة كقولهم امة موسى وأمة عيسى , وأمة محمد (ص)) [51] وقيل إن الأمة : القدوة والإمام[52] وفي موضع آخر من العهد القديم يستقري البحث : (وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم) [53] .

وعهد الله في قوله تعالى : (لا ينال عهدي الظالمين) (البقرة / 124) يبينه ما جاء عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) أنهما قالا : (لا يكون الظالم إماما) [54] , فالعهد هنا هو الإمامة .

ويمكن أن نلحظ أن الإمامة في العهد القديم تكون عامة لذرية النبي إبراهيم من دون تخصيص ،وأما في القران الكريم فإنها مقيدة بعدم كونه ظالما سواء في المتلبس به , أو المنقضي عنه .

ولا خلاف يذكر في العهد الجديد حول إمامة إبراهيم من كونه أبا يقتدى به ويدبر أمور شعبه , فقد جاء فيه:(أبوكم إبراهيم تهلل بان يرى يومي فرأى وفرح) [55] وورد ذكر العهد

لإبراهيم في موضع آخر إذ جاء : (انتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لإبراهيم : وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض)[56] وأيضا : (لأنه كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضا من موعد , ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد)[57]
فتجد أن إبراهيم (عليه السلام) موصوف بالإمامة في القران والعهدين بما لا يقبل الشك في بعثة الأنبياء والرسل في جميع الأديان السماوية النازلة إلى البشر .
2- ومن صفاته الأخرى انه (مصطفى وانه من الصالحين) كما في قوله تعالى : (اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) (البقرة / 130) , ولقد تقدم ذكر معنى الاصطفاء عند نبي الله نوح (ع) ومعنى الآية هو إنّا : (اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الآخرة لمن الصالحين , أي من الفائزين , عن الزجاج وقيل : معناه لمع الصالحين أي مع آبائه الأنبياء في الجنة , عن ابن عباس) .[58]
وهذا يعني انه فضلا عن صفة الإمامة فانه من المختارين لحمل الدين , وجزاء عمله بان وصفه في الآخرين من الصالحين والمعنى نفسه وجده البحث في صفة الاصطفاء (الاختيار) موصوفا بها النبي إبراهيم (ع) بكتب العهدين , فقد جاء في العهد القديم : (أنت هو الرب الإله الذي اخترت إبرام (إبراهيم) لربه في أوامره ونواهيه كما وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي)[59]
وعلى نحو من ذلك جاء في العهد الجديد : (انتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لدى لإبراهيم : وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض) [60] وقد تقدم المراد بـ (العهد) من انه الإمامة وانه كل نبي إمام وليس العكس .
ووصف إبراهيم (ع) (بالبر) وهي صفة الصالحين , إذ جاء في العهد الجديد : (لان إن كان إبراهيم قد تبرر بالإعمال فله فخر . ولكن ليس لدى الله) [61] وجاء أيضا :(كما امن إبراهيم فحسب له برا)[62] وفي موضع آخر من العهد الجديد استقرا البحث هذا النص : ((والكتاب إن سبق فرأى الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن فيك تبارك جميع الأمم) [63]
والبر لغة هو : (البار بذوي قرابته)[64] (والبر سعة الفضل المقصود إليه , والبر أيضا يكون بلين الكلام وبر والده إذ لقيه بجميل القول والفعل) [65]
وأما التبرك والبركة فهو (النماء والزيادة , و التبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة ... وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه : وضع في البركة وقال الفراء في قوله : رحمة الله وبركاته عليكم , قال البركات السعادة) [66]
وخلاصة القول : إن صفة البر والبركة تعنيان سعة الفضل و الخير والدعاء بالزيادة والنماء

في كل شيء طيب إلى النفس والغير , ومعاملة الآخرين بلين وسماحة , وكل ذلك من أخلاق الصالحين ليكون مصداقا لصفة الصالحين الواردة في قوله تعالى : (وانه في الآخرة لمن الصالحين) (الآية) .

3- واشتهر (ع) بصفة (الخليل) قال تعالى : ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا) (النساء) 125 .

والخليل لغة : (الصديق)[67] وفي قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) يقول الطبرسي (ت 548 هـ) (أي : محبا لا خلل في مودته لكمال خلته . والمراد بخلته لله انه كان مواليا لأولياء الله , ومعاديا لأعداء الله , والمراد بخلة الله تعالى له : نصرته على من أراده بسوء , كما أنقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ....)[68]

والمعنى ذاته حدده الطبري (ت 310 هـ) من قبل فقال في معنى (خليلا) : (يعني جل ثناؤه : واتخذ الله إبراهيم وليا) [69]

وولي الله من شانه أن يحب في الله ويبغض في الله وما من الله لإبراهيم فنصرته تعالى لأوليائه وهو مصداق قوله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون) يونس 62) .

هذه الصفة (الخليل) وجدت بلفظها في العهدين , فهي صفة نبي الله إبراهيم [70] من دون جميع الأنبياء كما لا حقت صفة (الحبيب) للرسول محمد (ص) , إذ وجد البحث في العهد القديم ما نصه : (الست أنت إلهنا الذي طردت سكان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل , وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد) [71] , وكذلك (وأما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب نسل إبراهيم خليلي)[72] .

وفي العهد الجديد نص يدل على أن النبي إبراهيم بعد أن امن بالله و أتم كتاب الله أعطي هذه المرتبة – الخليل – فقد جاء ما نصه : (وتم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحسب برا ودعي خليل الله) [73]

ومن هذا التوحيد لصفة الخليل الملصقة بالنبي إبراهيم (ع) يلمس البحث التحاور والتناغم بين الديانات السماوية بعدها دينا واحدا يكمل بعضها بعضا , فلا فرق في موضوعها فيما بينها لولا أن امتدت يد التحريف إلى العهدين وبقي القران العظيم سالما من هذه الهنة لتعهد الباري يحفظه , قال عز من قائل ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر /9)

4- ومن صفاته الأخريات التي جمعت في نص قراني واحد صفات (امة , فاتنا , شاكر , مجتبى , مهدي , وصالحا) الواردة في قوله تعالى : (إن إبراهيم كان امة قانتا حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم و آتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين (النحل / 120 – 122) ففي هذه الآيات الثلاث تجد صفة (امة التي اختلفت في معناها المفسرون فقيل معناه :[74] قدوة ومعلما للخير , وقيل , الجماعة , وقيل القامة كقول الأعشى :

وان معاوية الأكرمين , حسان وجوه طوال الاسم

وقيل : الاستقامة في الدين والدنيا , وقيل – وهو القول الخامس : الحين كما في قوله تعالى : (واذكر بعد امة) (يوسف) والقول السادس أهل الملة الواحدة كقولهم : امة موسى , وأمة عيسى .....

ويقول الطباطبائي (1404هـ) في تفسير هذه المفردة ناقلا قول الراغب (ت 502 هـ) هـ : (أي قائما مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم : فلان في نفسه قبيلة) [75] . وقيل أيضا : (انه كان امة منحصرة في واحد مدة من الزمان لم يكن على الأرض موحدا الله غيره .)[76] والراجح من الأقوال على ما يبدو , هو كونه كان يمثل جماعة كبيرة أو انه سيكون له جماعة كثيرة , وهو ما تؤيده نصوص العهدين , إذ جاء في العهد القديم ما نصه (وإبراهيم يكون امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع الأمم) [77] وجاء في العهد الجديد : (فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ...)[78] , ويمكن أن نجمع مع هذا القول الرأي الأخير للسيد الطباطبائي من (انه كان امة منحصرة في واحد مدة من الزمن لم يكن على الأرض موحد يوحد الله غيره) [79] فقد جاء عن الإمام الصادق (ع) انه قال : لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلا واحدا يعبد الله ولو كن معه غيره – يعني إبراهيم – إذاً بالإضافة إليه إذ يقول : (إن إبراهيم كان امة ...) الآية) فصبر بذلك ما شاء الله ....)[80]

وأما صفة (القنوت) فقد جاء في معناها : (القانت الذي يدوم على عبادة الله) [81] وجاء في لسان العرب : (القنوت : الخشوع والإقرار بالعبودية , والقيام بالطاعة التي ليس معها (معصية)[82] فنبي الله إبراهيم (ع) وصف إذا بأنه طائع لله حافظا لأوامر الله وفرائضه وشرائعه , وهذا المعنى ذاته موجود في العهد القديم , إذ جاء : (من اجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي ...)[83] وشهد لإبراهيم (ع) على إيمانه فقد ورد في العهد الجديد : (فامن إبراهيم بالله فحسب له برا) [84] حتى أصبحت الإيمان علامة على ولد إبراهيم وانه من نسله (4) لا بد أن يكون مؤمنا , ولعل هذا المعنى مشابه لقول رسول الله (ص) : (أنا جد كل تقي)[85] .

وأما وصفه (عليه السلام) بـ (حنيف) أي : (مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الإسلام) [86] وجاء على القرطبي : (ت 671 هـ) في (المراد من حنيفا) قوله : (وحنفيا مائلا عين الأديان المكروهة إلى الحق دين إبراهيم .... وسمي إبراهيم حنيفا , لأنه حنف إلى دين الله وهو الإسلام)[87] و الحنف في اللغة : الميل , ومنه رجل أحنف : وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منها إلى أختها بأصابعها[88] ووصف أيضا بأنه (شاكر لأنعمه) (أي : لأنعم الله معترفا بها (واجتباه) اختاره الله واصطفاه , (وهداه إلى صراط

مستقيم أي : دله إلى الدين المستقيم وهو الإسلام والتوحيد , (وانه لمن الصالحين) من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته تشريفا لهم وتنويها بذكر من هو منهم) [89] .

ووصف (ع) في القران أيضا انه (صديقا) في قوله تعالى : (واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقا نبيا) (مريم /41) . ومعنى الآية : (أي كثير التصديق في أمور الدين , عن الجبائي , وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن أبي مسلم (ونبيا) أي عليما رفيع الشأن برسالة الله تعالى) [90] والصدق في اللغة : (مأخوذ من صدق والذي يعني نقيض الكذب والصديق : من يصدق بكل أمر الله والنبي لا يتخالجه شك في شيء)[91] .وجميع هذه الصفات المارة ما جاءت في احد من البشر إلا وكان نبيا , فأي منها لا يتحلى بها الأنبياء لأنهم فوق مستوى المخلوق ودون مستوى الخالق , وهم ليسوا من أهل النقص ولا هم من أهل الكمال المطلق .

وليس ببعيد عن هذه الصفات ما جاء في كتب العهدين في وصف نبي الله إبراهيم (ع) فقد وصف في العهد القديم بما نصه (وباركه وقال : مبارك إبرام (إبراهيم) من الله العلي مالك السموات والأرض) [92] , وكذلك جاء : (الله معك في كل ما أنت صانع) [93] ووصف في العهد الجديد بأنه مبارك وانه مؤمن)[94] وفيه أيضا الروح)[95] وقد ذكر في العهد القديم أن الله امتحن إبراهيم في زج ولده (اسحاق) ففعل فباركه الله وجعله كاملا و أعطاه ميثاقا أن يرث إبراهيم ونسله الأرض , إن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم فقال ها انذا) [96] وجاء أيضا (فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب) [97] وحسب هذا الفعل لإبراهيم برا وصلاحا و إيمانا فقد جاء : (وامن إبراهيم بالله فحسب له برا) [98] وقد جاء وصفه بالصلاح في العهد القديم بما نصه : (واسلم إبراهيم روحه ومات يشبه صالحة شيخا وشعبان أياما وانظم إلى قومه)[99] ليأتي بعد ذلك وصفه (بالكامل) لتجتمع به جميع ما ذكر من الصفات , فقط ورد في العهد القديم : (ولما كان إبرام (إبراهيم) ابن تسع وتسعين سنة ظهر العرب لإبرام (إبراهيم) وقال له : أنا الله القدير , سرا ما في وكن كاملا) [100] وليشهد له في العهد الجديد انه وان كان ميتا فهو حي عند الله فقد جاء (أنا اله إبراهيم واله اسحاق واله يعقوب , ليس الله اله أموات بل اله أحياء)[101] وانه في ملكوت الرحمن : (هناك يكون البكاء وصرير الإنسان متى رأيتم إبراهيم واسحق ويعقوب وجميع الأنبياء وفي ملكوت الله , وانتم مطروحون خارجا)[102].

فسلام على (بطل التوحيد) إبراهيم يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهو جامع لصفات الأنبياء (صلوات الله عليهم) في القران العظيم وفي كتب العهدين بما يوحي إلى وحدانية المنشىء في جميع الأديان السماوية , لو لا التحريف .

ثالثا نبي الله موسى (ع) :-
هو : (موسى بن عمران بن فاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم (ع) , وهو من بني إسرائيل الذين استبعدهم فرعون و كان فرعون من القبط , ولد موسى (ع) في عام كان فرعون وملائه يحرصون على قتل ولدان بني إسرائيل : النبوءة تقر بولادة واحد من بني إسرائيل يعمد إلى قتل فرعون والقضاء على ملكه , فلما ولد موسى كانت أمه تضعه في صندوق والصندوق ممسوك بحبل وملقى في النيل , فإذا جاع جاءت له لترضعه وذات مرة فلت الحبل فلم يبق في مكانه – وفي هذا القول نظر : وهو انه معارض لما جاء في القران العظيم من أن الله تعالى أوحى إلى أم موسى أن اقدفية في البحر , ولم يكن الحبل قد فلت صدفة على هذا النحو بل قامت أم موسى بوضعه في صندوق و إلقائه في البحر على ما حاكاه التنزيل (وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليم) (القصص) وبهذا يكون كلام ابن كثير (ت 774) هـ مرجوحا – وسار به النيل إلى جانب من جوانب ضفاف قصر فرعون ...[103] الخ ... , وليس ما يعارض هذا معارض في كتب العهدين . بل استقرا البحث تأكيدا على ما جاء في قصة موسى. (ع) مع ابنتي شعيب , إذ جاء في محكم الكتاب المجيد قوله تعالى : (وو جد من دونهم امرأتين تتزودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) (القصص /23) , والمعنى ذاته وجده في البحث في العهد القديم بنص : (فأتى الرعاة وطردوهن فنهض موسى وانجدهن وسقى عنهن .)[104]

وقد ورد ذكر النبي موسى (ع) في القران الكريم أكثر من جميع الأنبياء عامة و أولو العزم – ماعدا المصطفى محمد ص(ص) خاصة وكانت قصته , أي قصة موسى (ع) موزعة في القران على مواضع عديدة وصل عددها إلى ما يقارب من (130) موضعا [105] وفي العهد القديم ورد ذكر النبي موسى أكثر من ذكره في القران الكريم بسبعة أضعاف , إذ جاء ذكره ما يقرب من (719)[106] مره , و أما في العهد الجديد فانه تناقص ذكره اقل من الجميع حتى بلغ ما يقرب من (82) [107] مرة فقط .

وتتلخص صفاته التي جاءت في آي الذكر الحكيم بالاتي :

1- قال تعالى : (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) (الأعراف /144) .

وأول صفاته (ع) انه مصطفى ومرسل وكليم , وشاكر وكل واحدة من هذه الصفات عند الأنبياء السابقين ما عدا صفة (الكليم) فهي من مختصات موسى (ع) , كما أنّ صفة (الخليل) اختصّ بها النبي (إبراهيم) و (الحبيب) صفة للنبي محمد (ص) ... وهكذا ؛ لذلك اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء وإجلال القدرة , وأمرهِ إياه بالشكر في قوله (قال) : أي قال الله سبحانه (يا موسى إني اصطفيتك) : أي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس (برسالاتي) من غير كلام (وبكلامي) من غير رسالة وخص الناس لأنه كلم الملائكة ولم يكلم أحدا من الناس بلا واسطة سوى موسى (ع) , وقيل : انه سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا محمد (ص) عند سدرة المنتهى – (فخذ ما آتيتك) أي تناول ما أعطيتك من التوراة وتمسك بما أمرتك . (وكن من الشاكرين) : أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها , فكلما كانت النعمة أعظم

وأجل , وجب أن تقابل من الشكر بما يكون أتم وأكمل , والوجه في تشريف موسى (ع) بالاختصاص بالكلام أن ذلك نعمة عظيمة ومنة جسيمة منه تعالى عليه ؛ لأنه كلمه وعلمه الحكمة من غير واسطة بينه وبين النبي موسى (ع) ومن اخذ العلم من العالم المعظم كان اجل رتبة ممن أخذه ممن هو دونه [108]

وتجدر الإشارة إلى أن صفة (الكليم) وان كانت من مختصات النبي موسى (ع) لكنه سبحانه لم يتكلم الباري معه بلسان : إذ أن ذلك من دواعي التجسيم لله كان فلا متأخر آخر , يصدر عن الجسم , والجسم محدود , والمحدود إذا كان في (وهو معكم أين ما كنتم ..)(الحديد / 4) قوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحت اقرب إليه من حبل الوريد) (ق / 16) وغيرها من الآيات الكريمة . يقول الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) : (الله تعالى متكلم لا بجارحة : بمعنى انه اوجد الكلام في جسم من الأجسام) لإيصال غرضه إلى الخلق) [109] وجاء في تفسير قوله تعالى (و كلم الله موسى تكليما) , : (المعنى انه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل حكمه في الحقيقة , وقيل في معنى (تكليما) انه كلمة تكليما شريفا , لكن لا بجارحة , فميزه من سائر الأنبياء (عليهم السلام) ؟ لان جمعيهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي .

في حين يرى الطبري (ت 310 هـ) أن الله تعالى كلم عبده موسى (ع) مشافهة , وانه سبحانه وتعالى كلمة بالألسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى فجعل يقول ك يا رب لا افهم , حتى أكلمه بلسانه آخر الألسنة فقال : يا رب هكذا كلامك ؟ قال : لا , ولو سمعت كلامه على وجهه لم تك شيئا [110]

وهذا الرأي معارض عقلا , إذ كيف يكلم الله تعالى عباده بما لا يفهمونه : (لان خطاب من لا يفهم خطابه عبث يجري مجرى قبح خطاب العربي بالزنجية , والله – يتعالى عن ذلك -)[111]

ويرى القرطبي (ت 671 هـ) في تفسير هذه الآية أنّ : (تكليما) مصدر معناه التأكيد , يدل على بطلان من يقول : خلق لنفسه كلاما في شجرة فسمعه موسى , بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به (المتكلم متكلما)[112] ويستشهد على ذلك بإجماع يرويه (النحاس) عن النحويين على انك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا , وانه لا يجوز أن يقول : قال قولا , فكذا لما قال : (تكليما) وجب أن يكون كلاما على الحقيقة من الكلام الذي يعقل .[113]

ويرد عليه : أن القرطبي قد جعل من رأي النحويين حاكما على النص القرآني , فتعبد بعدم مخالفة القاعدة النحوية على حساب المنطق العقلي وحرمة وقدسية النص القرآني , فضلا عن تقديس الباري وتنزيهه عن مخلوقاته , فان قول القرطبي الآنف يستدعي القول بالتجسيم وهو معارض لقوله تعالى : (ليس كتله شيء) (الشورى ,11) .

ولعل رأيي الطبري والقرطبي متأتيان من تأثرهما بكتب العهدين إذ يدلان على ذلك صراحة , فقد جاء في العهد القديم إن موسى صنع خيمة للقاء ربه [114] وانه (كان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة , ويتكلم الرب مع

موسى) [115] و ((يكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه ...))[116] , وفي العهد الجديد بات الأمر فيه من المسلمات فقد ورد ما نصه : (نحت نعلم أن موسى كلم الله ...)[117] , وورد أيضا ذكر الخيمة التي بناها موسى (ع) للقاء ربه كما في النص الآتي (و أما خيمة الشهادة فكانت مع آبائنا في البرية كما أمر الذي كلم موسى أن يعلمها ...)[118] .

وخلاصة القول : إن الخلاف في صفة الكليم خلافا في الصغرى لا في الكبرى , فانه من الثابت في جميع الكتب السماوية أنّ صفة الكليم هي صفة اختص بها النبي موسى (ع) وانه كليم الله , بغض النظر في كيفية الكلام , كل على حسب معتقده ..

والكليم في اللغة مأخوذ من (كليمك الذي يكلمك وتكلمه , و الكليمة : لغة مجازية , والكلمة : لغة تميمة والجميع الكليم والكلم)[119] وقد فرق أهل اللغة بين الكلام والقول , فان جني (ت 392 هـ) افرد بابا في القول على الفرق بين القول والكلام [120] وكذلك احمد بن فارس (ت395 هـ) افرد بابا أيضا للقول على الكلام وبابا آخر لأقسام الكلام , يقول ابن جني (الكلام لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه , وهو الذي يسميه النحويين الجمل , نحو : زيد أخوك , وقام محمد , وضرب سعيد , وفي الدار أبوك , وصه , ومه , ورويد , وحاء , ودعاء , في الأصوات , وحس , ولب , واف , واوه , فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام)[121] وأما القول عنده فاصله : (كل لفظ مذل به اللسان تاما أو ناقصا ...)[122] .

أما عند ابن فارس , فان الكلام عنده : (ما سمع وفهم وذلك قولنا : قام زيد , ذهب عمرو , وقال قوم : الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى , والقولان عندنا متقاربان , لان المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى)[123] .

وعودة على بدء فان بقية صفاته التي وردت في القران الكريم , ومن انه (مصطفى ورسول , وشاكر) فقد مر الكلام عن كنهها عند ذكر صفات النبي نوح (ع) وإبراهيم (ع) فلا يجد البحث فائدة من الإعادة هنا , وإنما يقتصر الكلام حول ما جاء في كتب العهدين من هذه الصفات الموجودة والمذكورة في القران الكريم , فقد مر الكلام عن كنهها عند ذكر صفات النبي نوح (ع) وإبراهيم (ع) فلا يجد البحث فائدة من هذه الصفات الموجودة والمذكورة في القران الكريم , فقد ورد ما يدل على معناها في العهد القديم بما نصه: (وأما موسى مصعد إلى الله فناداه الرب من الجل قائلا : هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل)[124] , ((فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب , وجميع الأحكام , فأجاب الشعب بصوت واحد وقالوا : كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل).[125]

وفي طور سيناء مما يحدثنا به القران انه قال تعالى : (و ناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)(مريم / 52) , وجد البحث هذا المعنى حاضرا في العهد القديم بنص : (فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال : موسى موسى , فقال : ها

انذا) [126] , ((ثم قال : أنا اله أبيك اله إبراهيم واله إسحاق واله يعقوب , فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله)[127]

ووصف موسى انه عبد الرب في العهد القديم إذ جاء : (اذكروا الكلام الذي أمركم به موسى عبد الرب .....)[128] وانه رجل الله : (وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته) ووصف في القران انه كان نجيا مخلصا ومقربا وهذا المعنى ذاته في العهد القديم معنى لا لفظا من انه (ع) مستجابة دعواه من الله تعالى ما نصه (فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب)(ففعل الرب كقول موسى فارتفع الذبان عن فرعون وعبيده وشعبه ولم يتبقَ واحدة) ، وموسى(ع) كان مقربا من الذات المقدسة حتى ليصف الباري قربه من موسى بـ (ها أن واقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ، ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل) ، وهذا المعنى يحكيه لنا القران قوله تعالى (و أوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم ...)[129] (الأعراف /160) . ووجد البحث صفة (الكلم) في العهد القديم لموسى بما نصه : (وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض) [130] , وجاء وصفه , أيضا انه (أمين) في النص الآتي :(وأما عبدي موسى فليس هكذا , بل هو أمين في كل بيتي) [131] , ووصف (ع) في العهد القديم أيضا انه (مقدس) إذ جاء : (كل أيام نذر افترازه لا يمر على رأسه إلى كمال الأيام التي انتذر فيها للرب يكون مقدسا ويربي خصل شعر رأسه إلى إكمال الأيام التي انتذر فيها للرب يكون مقدسا ويربي خصل عر رأسه)[132] ووصف أيضا انه مبارك :(وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله ....)[133] .

وهذه لمعاني جميعها ذكرها القران الكريم كصفات لموسى نبي الله (ع) إذ جاء في قوله تعالى : (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا و ناديناه من جانب الطور وقربناه نجيا) (مريم / 5- 52) .

وقد ورد في تفسير هذا النص القرآني انه :(اخلص العباد لله تعالى واخلص نفسه لأداء الرسالة , وبفتح اللام يكون معناه : أخلصه لله بالنبوة واختاره للرسالة (وكان رسولا) إلى فرعون وقومه (ونبيا) رفيع الشأن عالي القدر .... (وقربناه نجيا) أي : مناجيا كليما)[134] والخلوص لغة : (خلص الشيء خلوصا , إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم , وخلصت إليه : وصلت إليه .... والمخلصون : المختارون والمخلصون الموحدون)[135]

وأما التقريب فهو الإدناء إلى النفس , ولذلك صار موسى (ع) ممن أدناه إليه تعالى والنجي في اللغة مأخوذ من نجا وهو (نجي العين إذا كان يصيب بها كثيرا)[136] ومما تقدم يمكن أن نستنتج أن موسى (ع) كان آلة الله تعالى لنشر دينه في الأقوام , ليست اليهودية وحدها , لذلك يصيب ويعزز هذا المقال ما جاء في قوله تعالى : (فأوجس في

نفسه خيفة موسى , قلنا لا تخف انك أنت الأعلى)(طه / 67 -68) فالأعلى من العلي ويعني الارتفاع وهو المبارك عند الله , ارفع وأعلى من كل أبناء قومه وهذا ما يصدقه قوله تعالى : (فلما جاءها نوري أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين)(النحل / 8) ويعززه المعنى أيضا ما ورد في العهد القديم بما نصه : (و أعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين وأيضا موسى كان عظيما جدا في ارض مصر في عيون عبيد فرعون ويعون الشعب)[137] : إذا كان (عليه السلام) أمانا لبني إسرائيل ينفي عنهم الخوف : (فقال موسى للشعب لا تخافوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم))[138] بل و أكثر من هذا إذ ورد وصف (الإله) بمعنى النصرة القومية لا بمعنى العبودية والمعبود فقد جاء في وصف موسى (ع) : ((فقال الرب لموسى : انظر , أنا جعلتك إلها لفرعون , وهارون وأخوك يكون نبيك)[139] , ويقصد من ذلك : هارون أخوك ومساعدك أو وزيرك كما جاء مصداق ذلك في القران المجيد قوله تعالى (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) (طه / 29 -30) وموسى (ع) بالإضافة إلى ما تقدم من الصفات فهو الأمين , قال تعالى : (يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين) (القصص / 31) والأمن لغة : (ضد الخوف والفعل منه : امن يا من أمنا , والمأمن : موضع الأمن , والامنة : من الأمن اسم موضوع من أمنت , والأمان : إعطاء الامنة) ,[140] ومعناه : إعطاء الأمان الإلهي ليثبت القدم عند الله في إيصال رسالته إلى فرعون وقومه ولذلك فانه أمنه , فلولا الأمان منه جل ثناؤه لصارت الرسالة في محض السراب بسبب بدع فرعون وقومه , ولهذا فان الخوف صفة معدومة عند الأنبياء , ولا يمكن أن يكون النبي – أي نبي خائفا) قال تعالى(وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون) (النمل / 10) إذ قد يؤدي الخوف إلى غير مراد الله تعالى وهو خلاف عصمة الأنبياء (ع) .

وصفة الإمامة ذاتها وجدها البحث في العهدين , فقد جاء في العهد القديم ما نصه : (فقال الرب لموسى لا تخف منه لأني قد دفعته إلى يدك مع جميع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الامويين الساكن في ميشون)[141]

وليس ببعد عن هذا ما جاء في العهد الجديد من ذكر صفة الكليم , والرسول , والمصطفى واعتقد , والمقتدر والعقيد والأمين فقد جاء في صفة (الكليم) : (وأما من جهة الأموات إنهم يقومون فما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلا أنا اله إبراهيم وإله إسحاق واله يعقوب) [142] وجاءت صفة النبوة لموسى (ع) بما نصه (فان موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من أخواتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به).[143]

وموسى (ع) موحى إليه بنص : (الذين يخدمون شبه السماويات وظلها كما أوحي إلى موسى.)[144]

ووصف موسى (ع) بالاقتدار في نص (فتذهب موسى بك حكمة المصريين , وكان مقتدرا في الأقوال والأعمال) [145] وجاء وصف موسى بالرياسة في ما يلي (هذا موسى الذي أنكروه قائلين من اقامك رئيسا وقاضيا , هذا أرسله الله رئيسا وفاديا بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة .[146]

ووصف (ع) أيضا بأنه (أمين) فقد ورد ما نصه (حال كونه أمينا للذي أقامه كما كان موسى أيضا في بيته)[147]

ووصف موسى (انه) (عتيد) في كلام هذا نصه : (فإذا حصلت على معونة من الله بقيت إلى هذا اليوم شاهدا للصغير والكبير وجاءت صفتي (الأمين والعتيد) لموسى في نص واحد هذا مؤداه : (وموسى كان في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به) [148]

وخلاصة ما مر من ذكر الصفات في القران الكريم وفي كتب العهدين بالنسبة لموسى (ع) تجد أنها واحدة في موضعها وان اختلت في ألفاظها , ما يدل على وحدة المرسل وصدق المرسل وأحقية الرسالة في جميع الكتب الإلهية ....

رابعا : النبي عيسى (ع) :

لا يخفى شخصه عن الأذهان : إذ لم يأت مثله احد , فهو ابن مريم بنت عمران , ولد في بيت لحم في بلاده من بلدان الشام تسمى فلسطين , وقيل : انه ولد في ارض كربلاء [149] بعد أن انتشرت الديانة اليهودية المفتعلة على يد الكهنة المحرفين للتوراة , وليس له أب وإنما هو كلمة الله التي ألقاها إلى مريم , فلم يصدقوا به حتى تكلم في المهد وهو طفل , ثم كبر في مصر بعدما ما هربت به أمه من بيت لحم إلى مصر حينما أرادوا قتله , ونشا وتعلم علما إلهاميا (لميا) من الله فجاء بكتاب الإنجيل , وكانت دعوته تصحيح التوراة المحرف وإظهار دين موسى (ع) فكانت معجزاته كثيرة منها : تكلمه في المهد , وإحياء الموتى وإشفاء المرضى وقد أراد قتله الكهنة فرفعه الله إليه , وشبه لهم شخصه فقتلوه .[150]

وقد ورد ذكره في القران الكريم في أربع وعشرين موضحا [151] تمثلت فيها صفاته التي سيرد ذكرها , في حين جاء ذكره في العهد الجديد ما يقرب من (1312) موضعا [152] وهو أعلا ذكر من النبي موسى (ع) في العهد القديم في حين لم يأت ذكره في العهد القديم ولا مرة واحدة على حسب ما استقراه البحث واستقصاه .

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن النبي عيسى (ع) جاء ذكره في العهد الجديد باسم (يسوع) والمسيح , ولم يرد اسم (عيسى) إطلاقا وإنما استعمل القران هذا الاسم – عيسى في كل ماله علاقة بالنبي عيسى (ع) بالإضافة إلى صفة (المسيح)

وعيسى في اللغة , من العيس : ,وهو ما ء الفحل , والعيس بالسكر : الإبل الأبيض يخالط بياضها شيء من الشقرة .[153] واصل عيسى : يسوع وقد فسروه بالمخلص وهو المنجي [154] أو المنقذ .

وأما المسيح لغة (فهو القطعة من الذهب)[155] والمسيح (الصديق) [156] والمسيح : المبارك وإنما سمي المسيح مسيحا لأنه مسح بالبركة .)[157]
ولعل من الصفات المختصة بالنبي عيسى (ع) هي صفة المسيح كما مر اختصاص صفة (الخليل) لإبراهيم (ع) , (والكليم) لموسى (ع) .
وقد جاء ذكر هذه الصفة للنبي عيسى (ع) بالإضافة إلى صفة (الوحيد ومن المقربين في القران الكريم في قوله تعالى (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين يكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين)) (آل عمران / 45 -46) وهذه الصفات لم يسق لأحد من الأنبياء أن جمعت له فهي من مختصات النبي عيسى (ع) أيضا .
يقول ابن جرير الطبري (310 هـ) في تفسير (بكلمة منه) وهو قول قتادة : (إن الكلمة التي قال الله عز وجل (بكلمة منه) هو قوله : كنت) [158]
وفي قوله تعالى : (ويكلم الناس في المهد وكهلا)) : مع أن اغلب الناس يتكلمون كهلا وشيوخا , فان في ذلك (احتجاجا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى بالباطل , وانه كان في معاناة أشياء مولود طفلا ثم كهلا يتقلب في الإحداث ..)) ومعاناة (يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمرة كتقلب بني ادم في أعمارهم صغارا وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام في عهده آية لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته))[159]
ويذكر صاحب جوامع الجامع , انه انما سمي مسيحا , لان جبرائيل مسحه بجناحيه وقت ولادته يعوذه بذلك من الشيطان .[160]
وفي هذا الراي نظرا : اذ ان جميع الانبياء هم معوذون من الشيطان وان الشيطان لا يقدر عليهم , فلا داعي لاختصاص النبي عيسى (ع) بمسح جبرائيل على راسه ليعوذه من الشيطان ويدل على ذلك قوله تعالى : ((.. الا عبادك من المخلصين)) (ص 83 /) .
ويرى الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) ما يراه الجبائي من انه سمي بالمسيح ((الا انه مسح برهن زيت بورك فيه , وكانت الانبياء تتسمح به)) [161] ويدافع عن رايه هذا بقوله : (فان قيل : يجب على ذلك ان يكون لانبياء كلهم يسمون مسيحا ؟ قلنا : لا يمتنع ان يختص بذلك بعضهم واما معنى الوجيه فقد مر ذكر معناها حين الكلام عن النبي وابراهيم (ع) وموسى (ع) (ظ ص من البحث) وللزيادة في الفائدة يذكر الشيخ الطوسي (قد ه) ان معنى الوجيه الكريم على من يساله لانه لا يرده مكرم وجهه عنده , خلاف من يبذل وجهه للمسالة فيرد .[162] واما صفة المقربين فهي كونه من الانبياء بلا شك : لكن من المقربين يعني بدلالة رمز الى انه من الانبياء الذين رفعهم الله يوم القيامة درجة على الانبياء الاخرين , وهم اولوا العزم لذلك جعلهم من المقربين فهو واحد منهم , يقول الشيخ الطوسي في (ومن المقربين) : ((معناه الى ثواب الله وكرامته)) [163] وقيل : ((من المقربين من الله برفعه الى اسماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة))[164] وكذا هو الحال في

العهد الجديد , اذ وجد البحث صفة المسيح ملاصقة للنبي عيسى فلا يكاد يذكر يسوع حتى ترد معه هذه الصفة ففي انجيل متي ورد ذكر يسوع من انه ابن يوسف زوج مريم فقد جاء : ((كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم)) [165] و يدعى المسيح)) [166] وهذا المعنى معارض لما جاء في القران الكريم من انه (عليه السلام) ولد من غير اب , ويمكن الاستدلال على ذلك بما جاء في انجيل (مر) اذ عارض الكلام الفائت يجعل المسيح ابن الله تعالى وان الاله هو الاب فقد ورد ((بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله))[167] وجاء على لسان الرب في انجيل (أ ع) : ((ان الله قد اكمل هذا لنا نحن اولادهم اذ اقام يسوع كما هو مكتوب ايضا في المزمور الثاني انت ابني اناء اليوم ولدتك))[168] وفي موضع اخر من انجيل (متى) جاء توضيح الكلام الفائت حول ولادة المسيح بما يعزز ما اخير به القران العظيم ولا يعارضه فقد ورد : ((اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت صبلى من الروح القدس))[169]

وعلى هذا فالمسيح ليس له اب ولا هو ابن الله بمعنى (الانبوية) بلحاظ انه مولود لكن هو ابن الله بلحاظ انه مطيع له سبحانه وانه تعالى اب للخلائق كافة من حيث الايجاد والتدبير وعليه يدل ما جاء في العهد الجديد اذ ورد : ((قال لها يسوع : لا تلمسني لاني لم اصعد بعد الى ابي . ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والا حكم)) [170] فالابوه في هذا الكلام لم تكن لتختص بعيسى (ع) وانما هي عامة شاملة لجميع الخلق .

وصفة الوجيه على المعنى الذي مكاه الشيخ الطوسي (460 هـ) وجده البحث في العهد الجديد بما نصه ((فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه انتم ربا ومسيحا)) [171] والرب من شانه ان يكون مدبرا لامور من هو مسؤول عنهم , ولا يعني انه يلزمهم عبادته فان العباده لله وحده , والمدبر للامور لا يرد من ساله ولا يخيب من دعاه . والى ذلك يشير انجيل (اتي) من انه : (يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس , الانسان يسوع المسيح))[172] وجاء وصف ((البار)) اتماما لمعنى صفة الوجيه في نص ((ياولادي اكتب اليكم هذا لكي لاتخطئوا وان وان اخطا احد فلنا شفيع عن الاب يسوع المسيح البار)) [173] فهو هنا موصوف (ع) بالشفاعة والبروكلاهما من صفات الوجيه التي ورد ذكرها في النص القراني .

واما صفة (ومن المقربين) فقد دل عليها في العهد الجديد النص الاتي : (لان الله الذي قال : ان يشرق نور من ظلمة هو الذي اشرق في قلوبنا لانارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح))[174] وايضا جاء ما نصه : ((وتفاضلت نعمة ربنا جدا مع الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع))[175]

ومن صفاته الاخرى التي شهد بها القران الكريم انه (رسولا) فقد جاء في قوله تعالى : (ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم)) (ال عمران / 49) وهذه

الصفة بذاتها وجدهما البحث في العهد الجديد بما نصه ((فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلا : تعرفونني وتعرفون من اين انا ومن نفسي لم ات بل الذي ارسلني هو حق الذي انتم لستم تعرفونه)) [176] وجاء ايضا : (فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم لكنتم تحبونني لان خرجت من قبل الله واتيت لاني لم ات من نفسي بل ذاك ارسلني)) [177] وتلميحا الى معنى ((الرسول وصف عيسى (ع) بانه نور العالم فقد جاء مانصه : ((ثم كلمهم يسوع ايضا قائلا : انا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة)) [178] والى ذلك اشار النص الاتي نبعته المعلم وان الله معه : ((وقال له : يامعلم نعلم انك قد اتيت من الله معلما , لان ليس احد يقدر ان يعمل هذه الايات التي انت تعمل ان لم يكن الله معه))[179] .

ومن صفاته الاخرى الواردة في القران الكريم ماجاء في قوله تعالى ((واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى و ايوب ...)) (النساء / 163) ففي هذا النص القراني جاءت صفة الوحي التي تساوى بها انبياء الله كافة , والتي لا تعني بحالها انهم وحي و وانما الرسالة تاتيهم بوساطة الوحي , وقد تقدم الكلام عن الوحي وصفاته في نوح (ع) (ظ .ص) .

وايضا جاء وصفه في القران من انه كلمة الله والروح في قوله تعالى .... انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح امنة فامنوا بالله ورسله ...)) (النساء / 171) وتجدر الاشارة الى جملة امور وردت حول هاتين الصفتين لعلها لا تتضح الا بمطالعة اراء المفسرين في معنى (كلمته) و (روح) , وكلا اللفظين لا تتضحا في المعاجم فقط : لانها دلائل عقائدية دينية , وليست لغوية خالصة اذ يذكر الشيخ الطبرسي (ت 548 هـ) في تفسيرهما : وقيل معناه : ان ((كلمته)) يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله ((كن)) عن الحسن وقتاده , الجبائي , وقيل معناها اشارة الله التي بشر بها مريم على لسان الملائكة المراد بقوله : (القاها الى مريم) كما يقال : القيت اليك كلمة حسنة : اي قلت , وقيل (القاها الى مريم) خلقه في رحمها , عن الجبائي .)) [180]

وخلاصة معنى (كلمته) انها : (كن , والهداية , وبشارة) وسياق الكلام يحتلها جميعا .

والخلاف ورد في المراد من قوله تعالى : (وروح منه) على ستة اقوال هي : [181]

<u>الاول :</u> انه انما اسماه روحا لانه حدث عن نفحة جبرائيل في درع مريم بامر الله تعالى , وانما نسبه اليه , لانه كان بامره , وقد يسمى النفخ روحا كما جاء عن ذي الرمة الشاعة انه قال :

فقلت له ارفعها اليك واحبيها بروحك وافتنه لها قيته قدرا ومعنى احيها بروحك اي : بنفحك , ويقال اقتت النار اذا اطعمتها صطبا .

الثاني : ان المراد به يحيى به الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى : انه جعله نبيا مقتدى به ويتسنى بسنته ويهتدى بهداه .

الثالث : ان معناه ورحمة عنه كما قال في موضع اخر : (وايدهم بروح منه) اي : برحمة منه فجعل عيسى رحمة على من امن به واتبعه لانه هداهم الى سبيل الرشاد .

الرابع : ان معناه : انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع او منطقة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة .
الخامسة : ان معناه روح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى عيسى عن ابي العالية عن ابي بن كعب
والسادس : ان معنى الروح ها هنا جبرائيل (ع) فيكون عطفا على مافيا لقاها من ضمير الذكر الله وتقديره : القاها الله الى مريم وروح منه اي من الله اي جبرائيل القاها ايضا اليها .
ولعل الجامع لما مر من معاني لفظة (روح منه) انها مصداق لقوله تعالى : (كن فيكون) لانه جل شانه ما خلق شيئا خارج عن ارادته واذا تحققت ارادته فلا تكون في اولها الا ان يقول للشيء (كن فيكون) .
وليس ببعيد عن هذا ماجاء في العهد الجديد اذا وصف (ع) بانه حكمه من الله وبرا وتنزيها وفداء وهذه الصفات مرادفة لما جاء من معان في عيسى (ع) في تفسير (بكلمة منه) من انها البشارة والهداية , فقد جاء في انجيل (اكو) ما نصه : (ومنه انتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء)) [182] ووردايضا : ((ان احبني احد يحفظ كلامي ويحبه ابي واليه ناتي وعنده نصنع منزلا))[183] , ووصف انه مختار الله في (وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء , ايضا معهم يسخرون به قائلين خلص اخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله) [184] بل جاء وصفه انه رئيس الايمان ومكملة في مايلي : (ناظرين الى رئيس الايمان ومكلمة يسوع الذي من اجل السرور الموضوع امامة احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس في يمين عرش الله)) [185] .
وراد فقط الاقوال التي قيلت في تفسير (وروح منه) ماجاء في العهد الجديد من دون تعارض بينها على الاغلب فقد جاء ما يرادف القول الاول من انه معناها نفحة روح القدس جبرائيل : اذ جاء : ((اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا , لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت صبلى من الروح القدس)) [186].
والقول الثاني وجد مصداقة من انه يحيى الناس في دينهم نصا في العهد الجديد وهو ((قال له يسوع : انا هو الطريق والحق والحياة ليس احد ياتي الى الاب الابي))[187]
وماكونه رحمة الله تعالى كما في القول الثالث فقد وجد مصداقة في العهد الجديد بوصفه مخلصا لشعبه من خطاياهم ومشافيا لهم من افراظهم ومبرءا لهم من عاهاتهم وبوصفه .
نعمة من الله العلي القدير اذ جاء : ((..... والرب يسوع المسيح نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح .)) [188] وجاء ايضا : ((مبارك الله ابوك ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الاموات))[189]
وفي شفاء المرضى جاء هذا النص : ((فلما خرج يسوع ابصر جمعا كثيرا فتحضن عليه وشفى مرضاهم)) [190] .

والقول الرابع والخامس والسادس يشتركان في معناهما من انه (ع) ولد من غير اب وهو ما اكده النص الذي جاء مرادفا للقول الاول . ويشهد لهذا انه (ع) مقدس من الله ومنزه منه تعالى فهو قد وصف بـ (قدوس الله) في كلام هذا نصه : ((قائلا اه مالنا ولك يايسوع الناصري . اتيت لتهلكنا انا اعرفك من انت قدوس الله))[191] فقد جاء في الفروق اللغوية ان ((التقديس : تنزيه الشيء عن النقوص)[192] وجاء في لسان العرب ان (القدوس الطاهر)[193]

ومن صفاته الاخرى التي اوردها الذكر الحكيم صفة (الصلاح) اذ جاء في قوله تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين)) (الانعام / 85) وهذه الصفة ذكرت في مبحث ابراهيم (ع) (ظ ص) وجاء في هذه الاية ان : (الزهد الكامل كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين) [194] والمراد بـ (كل من الصالحين) اي من الانبياء والمرسلين .

والذي يبدو لي . وانا العبد الفقير الى رحمة الله – ان صفة الصالح ديف الخير وذلك لانه لو لم يكن خيرا في اعماله (ع) لما عد صالحا على الاقل في نظر عامة الناس ولهذ فان عيسى (ع) بوصفه من الصالحين لانه دعى بالخير لتصحيح مسار ما حرف من الاديان السالفة لدين المسيحية وهذه الصفة وجدت ملازمة للمسيح عيسى بن مريم في الانجيل اذ جاء ما نصه ((يسوع الذي من الناصرة كيف مسح الله بروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرا ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس لان الله كان معه .[195]

ووصف انه المهدي في العهد الجديد ايضا اذ جاء : (والله نفسه ابونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا اليكم) [196] ولم لا يكون كذلك وهو قد وصف بكونه المنقذ لشعبه والمخلص لهم من الهلكات والذنوب فقد ورد ☹(منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح [197] و تاكيدا على ذلك ورد ما نصه (وتنظروا ابنه من السماء الذي اقامه من الاموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الاتي))[198] وهو رجاء لشعبه كما نص على ذلك في لاتي ((بولس رسول يسوع المسيح بحسب امر الله مخلصنا وربنا يسوع المسيح رجائنا)[199]

وتجدد الاشارة هنا الى ان صفة المنقذ والمخلص والنظر هي عقيدة راسخة لدى الشيعة الامامية في ان المنتظر هو الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت (عليهم السلام) الذي يملا الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا , وان عيسى المسيح يظهر مع هذا الامام ويكون وزيرا له والفكر واحدة والعقدية في المنقذ ذاتها مع فارق في شخص المنقذ وعلى اية حال فالفارق يسير اذا ما قورن مع عقيدة وفكرة المنقذ للعالم من الضلال لاكمال ما ترنو اليه كلمة : (اشهر ان لا الله الله) اي يتحقق كون لا معبود على الارض سوى الله سبحانه وتعالى .

وانفردة سلام الله عليه _ بصفة امتاز بها عن سائر انبياء اولوا العزم خاصة والانبياء عامة وهي (قول الحق) اذ جاء في القران الكريم قوله تعالى ((ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون)) (مريم / 34) على ان هذا لا يعني ان الانبياء لم ياتوا بقول الحق معاذ الله (فان اثبات الشيء لا ينفي ماعداه) وانما معنى قول الحق : اي كلمة الله التي بعثها الى البشر لا بمعنى الناطق بالحق , يقول الطبري (ت 548) هـ في تفسير هذه الاية ((قول الحق فيه على ان قوله ذلك عيسى ابن مريم كلام والمبتدا المضر ما دل عليه هذا الكلام , اي هذا الكلام قول الحق يجوز ان يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى (ع) اي : هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول))[200] عن ابي علي الفارسي , وقوله تعالى : (الذي فيه يحترون) اي : يشكون بعنى بذلك اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلاثة .[201]

ولقد ادى ذلك الاتهام لعيسى (ع) الى قتله من قبل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب كما حكاه الانجيل بنص ((ولما كان الصباح تشاور جميع الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه))[202]

وعلى اي حال فان هذه الصفة – قول الحق – وجدها البحث يسوع انا هو الطريق والحق والحياة . ليس احد ياتي الى الاب الا ابي)) [203] فوصفه (ع) نفسه بالحق دال على نفس ماذهب اليه الطبرسي (ت 548) الفائت ذكره من انه كلمة الله التي بعثها الى البشر عليه دل السياق بقوله : (ليس احد ياتي الى الاب الابي) فهو السبيل الا وحد لمعرفة الله تعالى انذاك والخلاصة فان صفات النبي عيسى التي ذكرها القران وهي الوجيه , الرسول , ومن المقربين , وكلمته , وقول الحق والروح , والهادي , جميعها موجود باللفظ نفسه او ما يرادفه في الانجيل , وهذا يدل بدوره على التقارب و الترهم ووحدة الموضوع بين الكتب السماوية , فلا فرق في ذكر الانبياء فيها جميعا , كما اثبت ذلك البحث فيما تقدم , وهو ما يثبت بلا شك مبدا النبوة وانهم حق مبعوثون من قبل اله الخلق اجمعين

خامسا – النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) :

وهو (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب , واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب واسمه حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النظر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عامر بن الياس بن مضر واسمه عمرو بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه (ص) الى عدنان متفق عليه , وبعد عدنان فيه اختلاف كثير . وكنيته أبو القاسم , وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب)[204]

هوامش البحث

[1] العين : الفراهيدي : 162/7 .
[2] مقاييس اللغة . ابن فارس : 115/6.
[3] لسان العرب . ابن منظور : 256/9 .
[4] الأنعام : 100 .
[5] الأنعام : 139 .
[6] الميزان . الطباطبائي : 362/7.
[7] يوسف : 18 .
[8] الميزان : 106/11 .
[9] النحل : 26 .
[10] النحل : 116 .
[11] الميزان : 12 /365.
[12] المصدر نفسه : 365/12 .
[13] الأنبياء :18.
[14] الأنبياء : 22.
[15] الميزان : 65/15 .
[16] الميزان : 174/17 .
[17] المصدر نفسه : 18/ 126 .
[18] نهج البلاغة : الأمام علي : 14/1 .
[19] مفتاح الوصول الى علم الأصول . البهادلي . ج1: 307 .
[20] علم الدلالة . أق . أر . بالمر : 46 .
[21] ينظر : محاضرات في العقيدة الأسلامية . البهادلي : ج1 / 221 وما بعدها . وينظر : العقيدة الأسلامية . سيد سابق : 05 وما بعدها
[22] ينظر العقائد الأسلامية . سيد سابق .
[23] العين . الفراهيدي : 363/1 - 364 .
[24] أحسن القصص . صالح الطائي : 1/ 12 .
[25] . الميزان : 18 / 219 .
[26] . أحسن القصص : الطائي ، 1/ 13 .
[27] . العقائد الإسلامية :173 .[1]
[28] تاريخ الطبري , للطبري : / 162 , و(ظ) قصص الانبياء , ابن كثير / 128 .
[29] ومنها : البقرة / 124 الى 260 ال عمران / 33 , مريم / 41 , يوسف / 6 , ابراهيم / 35 , الحجر / 51 / النحل / 120 , الانبياء / 51 , على سبيل المثال لا الحصر .
[30] (ظ) تفاسير المسلمين كتفسير الطبري والسبان للطوسي , ومجمع البيان للطبرسي , وتفسير القرجي وغيرهم .
[31] مغن ابن عباس وقتاده انها عشر سنت في شرائح الاسلام (ظ) البيان , للطوسي : 1 / 445 , وقيل : هي سهام الاسلام ثلاثون عشر في براءة التائبون والى بدون الى اخر الا مع وعشر في اول سورة قد افلح سال سائل ...
[32] تك : 5 : 17 .
[33] تك : 18 : 18
[34] البيان الطوسي : 1 / 447 .
[35] (ظ) م . ن . 1/ 447 .
[36] تك : 9 : 17 .
[37] التبيان للطوسي :
[38] يو : 56 ك 8 .
[39] 41 : 25 : 3 .
[40] غل : 18 : 3 .
[41] العهد الجديد
[42] م . ن غل / 3/8 .
[43] العين , الفراهيدي : 8 / 259 .
[44] الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري / 59
[45] لسان العرب , ابن منظور / : 10 395 .
[46] الصحاح الجوهري : 4 /1688
[47] مجمع البيان , الطبرسي : 200/3
[48] جامع البيان , الطبري : 402/5
[49] العهد القديم , 2 1 خ / 7 : 20
[50] م . ف , اش / 8 : 41
[51] العهد الجديد , يع / 23 : 2 .
[52] (ظ) البيان , للطوسي , : 1/ 477 + مجمع البيان الطبرسي : 1 /400 .
[53] الميزان , الطباطبائي : 12 /367 .
[54] م . ن : 12 367 .
[55] العهد القديم , تك / 18 :18

[56] العهد الجديد , مت / 17 :
[57] الميزان , الطباطبائي : 12 / 367 .
[58] الكافي : الكليني : 2 /243 / و (ظ) قصص الانبياء للجزائري / 114
[59] االبيان , الطوسي : 6 /437
[60] لسان العرب , ابن منظور : 73/3
[61] العهد القديم , تك / 5 : 26
[62] العهد الجديد , و 3 : 4
[62] العهد الجديد , غل / 7: 3
[63] كشف الخفاء , العجلوني : 1 /203
[64] مجمع البيان , الطبرسي : 6 /208
[65] الجامع لاحكام القران , القرطبي : 2 /139
[66] (ظ) كتاب العين , الفراهيدي : 248/3 + لسان العرب , ابن منظور : 9 / 57 .
[67] مجمع البيان للطبرسي : 6 /209
[68] قصص الانبياء , الجزائري / 71
[69] العهد القديم , تك / 14/19
[70] م . ن , تك / 22 /: 21
[71] م . ن , نل / 9/: 3
[72] هناك خلاف حول ولد ابراهيم الذبيح فالذي عليه المسلمون انه اسماعيل (ع) (ظ) كتب التفسير , البيان , للطوسي : 8 /516 + الدر المنشور , السيوطي : 5 / 0284
[73] العهد القديم , تك / : 1 22
[74] م . ن تك , 9 :22
[75] العهد الجديد , , او / 3 : 4
[76] العهد القديم , تك / 8 : 25
[77] العهد القديم تك / 1 : 17 .
[78] العهد الجديد , مت /32 : 22
[79] م . ف , لو / 28 :13 .
[80] جامع البيان للطبري : 1/ 400 + مجمع البيان للطبري : 1 /210
[81] (ظ) كتب القصص كقصص الانبياء , للقطب الراوندي / 151 + قصص قصص الانبياء الان كثير : 2 /3 + البداية والنهاية , ابن كثير , ابن كثير : / 273 + قصص الانبياء للجزائري / 247
[82] العهد القديم , خر / 17 : 2
ظ سورة : البقرة / 51 + ال عمران 84 + المائدة / 20 + الانعام / 84 + الاعراف / 103 + يونس / 75 + هود / 17 + ابراهيم / 5 + الاسراء / 2 + الكهف / 60 + مريم / 19 + طه / 9 + الانبياء / 48 + الحج / 44 + المؤمنون / 945 الفرقان / 35 + الشعراء / 10 / 000 على سبل المثال الا الحصر .
[83] (ظ) العهد القديم : خر 10 : 2 , لا / 8:6,عد / 1:1 تث / 1: , يش / 1:3 , قض / 1:20 ,صم / 11:1 ما / 2:3 , 2 مل / 14:6
[84] (ظ) جامع البيان , الطبري , 6 /40 + البيان , الطوسي : 3 / 394 + مجمع البيان , الطبرسي : 3 /116 + الجامع لاحكام القران , القرطبي : 6 /17
[85] الخصائص , ابن جني : 1 /18 .
[86] م . ن والصفحة مذل : الا مذلال : الاسترخاء والفترة العين الفراهيدي : 8 /188 .
[87] الصاهي , ابن فارس / 87 .
[88] العهد القديم , حزر 3 : 19
[89] م . ن , خر / 3 : 24 .
[90] العهد القديم , جزر 3:4
[91] م , ن , خر 3:6
[92] م . ن , يبش /13 , 1
[93] م . ن تث / 1 : 33 .
[94] العهد الجديد , أ ع / 36 : 2
[95] م . ن , اتي / 16 /1
[96] م . ن , يو / 1 /2
[97] م . ن , 2 كو 6 /4
[98] م . ن , اتي / 14 / 1
[99] م . ن يو /7/28
[100] م . ن , يو 42 /8
[101] (ظ) هذه الاقوال في تفسير البيان للطوسي : 3 /401 + مجمع البيان , الطبرسي : 3 / 247 + الجامع لاحكام القران , القرطبي : 6 / 22 وقد ذكر لها ثمانية اقوال .
[102] ف54

ثبت المصادر

القران الكريم .
الكتاب المقدس ، العهد القديم والجديد ، جمعية التوراة الأمريكية ، معرب ، القاهرة ، 1938م .

أحسن القصص ، صالح الطائي ، ط1 مطبعة النبراس ، النجف الاشرف ، 1999م .
التعريفات ،علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ) ، تحقيق:إبراهيم الابياري ، مطبعة دار الكتاب العربي –بيروت، 1409هـ.
جامع البيان في تفسير القران ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ـ ط2 ـ مصر ـ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ 1954 .
حياة محمد ، محمد حسين هيكل ، ط2 مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1938م ـ 1358هـ .
الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق : محمد علي النجار ـ ط4 ـ بغداد ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ 1990 .
سيرة الرسول ، دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1974م .
الصاحبي ، ابن فارس ، تح : احمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، 1977م.
العقائد الإسلامية ، سيد سابق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان .
علم الدلالة ـ اف. ار . بالمر ـ ترجمة : مجيد عبد الحميد الماشطة ـ بغداد ـ مطبعة العمال المركزية ـ 1985 .
غرائب القران و رغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد القمي (728هـ) تح : إبراهيم عطوة عوض ، ط1 ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1962م .
قصص الأنبياء ، لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير (774هـ) ط2 ، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1986م .
العين : خليل احمد الفراهيدي ، نح د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، ط1 ، المطبعة قم ، 1414هـ .
لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور ، تـ(711هـ) ، بيروت 1968م .
مجمع البيان ، لأبي الفضل بن الحسن الطبرسي تـ (548هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1974 .
محاضرات في العقيدة الاسلامية ، احمد البهادلي ط1 ، مطبعة الاداب ـ النجف الاشرف ، 1973م .
مفتاح الوصول إلى علم الأصول ، الشيخ احمد كاظم البهادلي ، ط1 ، مطبعة شركة حسام للطباعة الفنية ، بغداد ، 1415هـ / 1995م .
مقاييس اللغة ابن فارس (395هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، ط1 1366هـ .
معجم ألفاظ وأعلام قرآنية ، محمد اسماعيل إبراهيم ، دار الفكر العربي للطباعة ـ القاهرة ، 1968م ـ 1388هـ .
الميزان في تفسير القران ،محمد حسين الطباطبائي ـ ط3 ـ بيروت ـ مؤسسة الاعلمي ـ 1977م.
نهج البلاغة الشيخ محمد عبده ، مطبعة النهضة العربية ، مصر ، 1984م .